

التداخل اللغوي في الأسطورة: دراسة تداولية للأثر المعرفي والثقافي

The Linguistic Interference in Myth: A Pragmatic Study of Cognitive and Cultural Impact

د/ طيب عمارة فوزية

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

Fouzia3938@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/09/30

تاريخ القبول: 2025/05/04

تاريخ الاستلام: 2025/02/06

ملخص: تسعى هذه المداخلة إلى استكشاف التداخل اللغوي في الأسطورة، باعتباره ظاهرة لغوية تعكس تأثيرات اللغة في تشكيل المعنى والتأثير الثقافي للأساطير، ويتناول البحث الأسطورة كمفهوم متعدد الطبقات من خلال تحليل تفاعل اللغات والمفردات المختلفة في تشكيل الحكايات الأسطورية وانتقالها بين الثقافات، ومن خلال النظر في الأبعاد التداولية للأسطورة يهدف هذا البحث إلى توضيح كيفية تأثير التداخل اللغوي على فهم الأسطورة، سواء من خلال الترجمة، أو التكيف الثقافي، أو التفاعلات اللغوية بين الفئات الاجتماعية المختلفة. كما يناقش البحث دور هذه الظاهرة في تشكيل الرؤى المعرفية والجمالية لدى المتلقي.

كلمات مفتاحية: التداخل اللغوي، الأسطورة، التداولية، التأثير الثقافي.

Abstract:

This paper seeks to explore the linguistic interference in myth, as a linguistic phenomenon that reflects the influence of language in shaping meaning and the cultural impact of myths. The study addresses myth as a multi-layered concept by analyzing the interaction of different languages and vocabulary in the formation of mythological tales and their transmission across cultures. By examining the pragmatic dimensions of myth, this research aims to clarify how linguistic interference affects the understanding of myth, whether through translation, cultural adaptation, or linguistic interactions among different social groups. The paper also discusses the role of this phenomenon in shaping the cognitive and aesthetic perspectives of the recipient.

Keywords: linguistic interference, myth, pragmatics, cultural influence.

1. مقدمة:

تعد الأسطورة جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي والمعرفي للشعوب، حيث تعكس تصوراتها ورموزها العميقة تجارب الإنسان وأحلامه وتطلعاته عبر الزمن، ومن خلال الأسطورة تنتقل الأفكار والمفاهيم عبر الأجيال محملة بمعانٍ ودلالات تتغير بتغير السياقات اللغوية والثقافية.. وفي هذا السياق يتداخل التبادل اللغوي بين ثقافات مختلفة ليخلق تفاعلات لغوية تسهم في تطور الأسطورة وتشكيلها، وهذا التداخل لا يقتصر على الترجمة الحرفية للنصوص بل يمتد ليشمل التأثيرات التبادلية التي تلعب دوراً مهماً في إعادة بناء المعنى ونقله من ثقافة إلى أخرى، لذلك فإن دراسة الأسطورة من خلال منظور التداخل اللغوي والتداولي تكشف عن أثر هذا التفاعل على الفهم المعرفي والثقافي للمتلقي. كيف يساهم التداخل اللغوي في إعادة تشكيل الأسطورة وتوجيه دلالاتها في السياقات الثقافية المختلفة ؟ وما هو أثر هذا التداخل على تداول الأسطورة بين الثقافات المختلفة من خلال عملية نقل المعنى وتكييفه بما يتناسب مع متطلبات ومرجعية كل مجتمع لغوي ؟

2. مفهوم الأسطورة وتعدد أبعادها

1.2 تعريف الأسطورة:

الأسطورة هي حكاية أو قصة تروي أحداثاً غير واقعية أو خارقة للطبيعة، وعادة ما ترتبط بالكائنات الإلهية، أو القوى الطبيعية، أو مخلوقات خيالية. وتعتبر الأسطورة أحد ألوان الأدب الشعبي الذي يعكس فهم الإنسان للعالم من حوله وتصوراته عن القوى الكبرى التي تتحكم في الطبيعة والمصير.

تُستخدم الأساطير عادة لتفسير ظواهر طبيعية أو اجتماعية، مثل نشوء الكون، أو تغييرات في الفصول، أو بداية بعض العادات والتقاليد. وهي قد تحتوي على شخصيات خارقة أو آلهة أو مخلوقات أسطورية تجسد بعض القيم الثقافية أو المعتقدات الدينية.

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مفهوم الأسطورة في مادة "سَطَرَ" يقول: "الأساطير: الأباطيل والأساطير: أحاديث لا نظام لها،... وقال اللحياني: وأحد الأساطير أسطورة جمع الجمع وسطرها: ألفا وسطر علينا: أتانا بالأساطير، الليث: يقال: سَطَرَ فلانٌ علينا يسطرُ إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل...."¹.

ولقد وردت كلمة أسطورة في القرآن الكريم في تسع مواضع بصيغة الجمع مع الإضافة، قال تعالى: ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾²، وهذا على لسان المكذبين والمنافقين الذين جحدوا ما جاء في القرآن الكريم من قصص الأمم السابقة، وما حلّ بالظالمين، وما أخبر به عن يوم القيامة.

أما في اليونانية، فقد اشتقت الأسطورة من لفظ Mythos وفي الإنجليزية Myth، وهي تعني بذلك حكاية تقليدية عن الآلهة والأبطال؛ لذلك وجد مصطلح ميثولوجي (Mythology) في الإنجليزية بمعنى (علم دراسة الأساطير).³

اصطلاحاً:

من الصعب تحديد مفهوم متفق عليه لمعنى الأسماء، ولذلك يشير القديس أوغسطين في اعترافاته حول الأسطورة إلى هذه الصعوبة بقوله: "إني أعرف جيداً ما هي شريطة ألا يسألني أحد عنها، ولكن إذا ما سألت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ"⁴. وهذا الكلام أكدّه الباحث الفولكلوري العربي عبد الحميد يونس في معجمه حين قال «: من العسير أن تضع تعريفاً للأسطورة يجمع عليه العلماء المتخصصون، ذلك لأن الأسطورة واقع ثقافي ممعن في التعقيد تختلف حوله وجهات النظر، بل وتتعارض بعض هذه الإجابات مع بعضها تعارض شنيعاً»⁵.

2.2 تاريخ الأسطورة:

تعود الأساطير إلى العصور القديمة جداً، حيث كان الإنسان في المجتمعات البدائية يعتمد على الأساطير لتفسير الأحداث التي لا يمكنه فهمها بسهولة، وكانت الأساطير تعتبر بمثابة أدوات لفهم العالم، وكانت تُروى شفويّاً من جيل إلى جيل. وعليه نجد أن الأساطير

قد تطورت مع تطور المجتمع البشري، لكنها كانت دائمًا تحتوي على عناصر من المعتقدات الدينية والثقافية. على سبيل المثال:

- الأساطير اليونانية كانت تمثل تفسيرات للظواهر الطبيعية من خلال الآلهة وأبطال، مثل أسطورة "هرقل" أو "أفروديت".
- الأساطير المصرية القديمة تمحورت حول الآلهة المصرية مثل "رع" و"إيزيس" وتفسير الدورة الطبيعية للكون.
- الأساطير في الثقافات الشرقية، مثل الأساطير الهندية (الهندوسية) التي تحتوي على قصص مثل "راماينا" و"ماهاباراتا".

على مر العصور التاريخية، قدمت المجتمعات القديمة العديد من النماذج الأدبية التي ساهمت بشكل كبير في بناء إرث حضاري وثقافي غني «وحتى نتوصل إلى صميم حضارة ما يجب أن نكون على علم بالهتيا"، فأصبحت هذه المجتمعات تعرف بأساطيرها فكل " شعب من الشعوب ميثولوجيا خاصة مهما بلغ تخلفه في مضمار الحضارة والثقافة والفكر فهي كالمساكن تتفق في وجودها وتختلف في أحجامها".⁶

3.2. كيفية تشكيل الأسطورة :

تتكون الأسطورة من مجموعة من العناصر الأساسية مثل الشخصيات (آلهة، أبطال، مخلوقات خيالية)، والحبكة (الأحداث والمواقف التي تتحقق فيها المعجزات)، والمعنى (التفسير الرمزي أو الثقافي). يتم تشكيل الأسطورة عبر روايتها الشفوية والتطوير التدريجي للمحتوى بناءً على الظروف الثقافية والزمانية.

- التطور الشفوي: كانت الأساطير تُنقل شفويًا عبر الأجيال، وقد تتغير أو تتطور مع مرور الوقت استنادًا إلى التفسيرات المختلفة.

" رواية أفعال إله أو شبه إله... لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته أو عرف بعينة أو بنية لها خصائص ُ تنفرد بها، أو هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كيف ينظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به ".⁷

- العوامل الثقافية: يتم تشكيل الأسطورة بناءً على القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع. فكل ثقافة تضع بصمتها على الأساطير التي تكون جزءاً من هويتها، ومن خلال هذا السياق الثقافي، تأتي الأسطورة لتعكس ليس فقط وقائع ماضية، بل لتتجاوز الزمن وتفسر الحاضر والمستقبل. "إن الأسطورة عند ليفي شتراوس تشير دائماً إلى: وقائع يُزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد، لكن ما يعطي الأسطورة قيمتها العلمية هو أن النمط الخاص الذي تصفه يكون غير ذي زمن محدد، إنها تفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل... وجوهر الأسطورة لا يكمن في أسلوبها أو موسيقاها أو في بنيتها، ولكن في القصة التي تحكيها"⁸.
- كيف تنتقل الأسطورة عبر الأجيال والثقافات: الأساطير تنتقل من جيل إلى جيل عبر عدة وسائل:
- التقاليد الشفوية: كان الناس يروي الأساطير عبر الأجيال في جلسات مسائية أو في المناسبات الاجتماعية.
- التدوين الكتابي: مع اختراع الكتابة بدأت الأساطير تُسجل على الورق، مما ساعد في حفظها ونقلها بين الثقافات.
- الترجمات والتكيفات الثقافية: مع تفاعل الحضارات المختلفة تم نقل الأساطير عبر الترجمات أو التأثيرات الثقافية، فمثلاً، كانت الأساطير اليونانية تترجم إلى اللاتينية وتصل إلى الرومان، كما تأثرت الأساطير الهندية بالثقافات الأخرى في آسيا.
- كما أن الأسطورة لا تقتصر على حضارة معينة، بل يمكن أن تنتقل من ثقافة إلى أخرى عبر الحروب، التجارة، أو حتى الهجرات، ما يسمح للأساطير بأن تندمج وتتغير بحسب البيئة الثقافية الجديدة.
- الأسطورة هي ظاهرة ثقافية حية تتشكل وتنتقل عبر الأجيال والثقافات، وهي تعتبر أداة لفهم الإنسان للطبيعة والكون. إنها لا تقتصر على القصص الخيالية، بل تحمل في طياتها القيم والمعتقدات التي تؤثر في تطور المجتمع والثقافة.

الأسطورة تلعب دورًا حيويًا في بناء الهوية الثقافية والمعرفية للشعوب، حيث تمثل وسيلة لنقل القيم والمعتقدات والتصورات التي تحدد كيف يرى المجتمع العالم من حوله. من خلال الأساطير، يتم تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتُعزز الهوية الوطنية من خلال سرد قصص الأبطال والبطولات التي توحد الأفراد. كما تساهم الأساطير في تشكيل القيم الأخلاقية وتوجيه سلوك الأفراد عبر الأجيال. كذلك، تعتبر الأسطورة وسيلة للحفاظ على التراث الثقافي والتقاليد، وفي بعض الأحيان، تُستخدم كأداة مقاومة للحفاظ على الهوية في مواجهة التحديات الخارجية.

2. التداخل اللغوي في النصوص الأسطورية:

دراسة تداخل اللغات المختلفة في نقل الأسطورة هي موضوع يتناول تأثير الترجمة والتحويل اللغوي على معاني الأسطورة وتفسيرها، والأسطورة كونها جزءاً من التراث الثقافي تنقل عبر الأجيال والشعوب، وعندما يتم نقلها من لغة إلى أخرى قد يتغير معناها أو يُفسر بشكل مختلف بسبب اختلافات اللغة والثقافة. الجوانب التي يمكن دراستها في هذا السياق:

• التغيرات في المعاني بسبب الترجمة:

عندما يتم نقل الأسطورة من لغة إلى أخرى، قد يصعب الحفاظ على بعض المفردات والتعابير التي تحمل معاني ثقافية عميقة في اللغة الأصلية، وهذه الترجمة قد تؤدي إلى تغييرات في المعاني الدقيقة أو فقدان بعض التفاصيل المرتبطة بالسياق الثقافي.

• تأثير اللغة على تفسير الأسطورة:

كل لغة تحتوي على بنية لغوية ومفاهيم ثقافية تختلف عن اللغات الأخرى. مثلاً، قد تحمل بعض الكلمات أو الرموز في الأسطورة دلالات خاصة في الثقافة الأصلية، بينما قد يراها المتلقي في ثقافة أخرى بشكل مختلف.

• التأثيرات الثقافية على الأسطورة:

إن الثقافة كما يشير بعض الباحثين تعد جزءاً لا يتجزأ من الحضارة، حيث تشكل الأساس لفكر كل أمة وحركتها وأسلوب حياتها⁹، وفي هذا السياق يمكن القول إن كل

ظاهرة ثقافية، بما في ذلك الأسطورة، تتأثر بشكل مباشر بالبيئة الثقافية التي نشأت فيها، فكما أن الثقافة تشكل الحضارة، فإن الأسطورة تتشكل أيضاً من قيم ومعتقدات المجتمع الذي تولد فيه. وعندما يتم نقل الأسطورة إلى ثقافة أخرى، يطرأ عليها تغييرات تناسب مع المعايير الثقافية الجديدة، مما يؤدي إلى تفسير مختلف للشخصيات والأحداث. وعلى سبيل المثال، قد يُنظر إلى البطل أو الشرير في الأسطورة بشكل مختلف، تبعاً للقيم والمعتقدات التي تميز كل ثقافة عن الأخرى، وبذلك نلاحظ أن الأسطورة مثل أي عنصر ثقافي، لا تظل ثابتة بل تتغير وتتكيف مع الحضارة التي تستقبلها، ما يعكس مدى الارتباط الوثيق بين الثقافة والحضارة في تشكيل وتفسير التراث الثقافي المشترك.

- اختلاف الأشكال والأساليب السردية:

الأسطورة قد تختلف في شكلها أو أسلوبها بين اللغات المختلفة، واللغة قد تؤثر على كيفية بناء الأحداث أو تطور الشخصيات، وبالتالي على فهم القصة. فمثلاً، الأسطورة التي تروي بشكل شعبي أو شفهي في لغة ما قد يتم تغييرها لتصبح مكتوبة أو مهيكلية بطريقة أكثر رسمية في لغة أخرى.

- التأثيرات الدينية والفلسفية:

تعتبر الأسطورة جزءاً أساسياً من التراث الثقافي للعديد من الحضارات، وغالباً ما تتناول قضايا دينية وفلسفية عميقة، وفي هذا السياق، "يرى بعض المفكرين أن الأسطورة والفلسفة بينهما وشائج قربي، حيث اعتبرت الفلسفة أنها اكتشفت في الأسطورة البناء الوجودي والصورة الأصلية التي تعبر عن ارتباط الإنسان بالواقع والحياة، ففي الفلسفة اليونانية القديمة، كان يُنظر إلى الأسطورة كحقيقة في صورتها الرمزية، وكان دور الفلاسفة هو رفع الحجاب عن هذه الحقيقة الرمزية وإظهار ما وراءها"¹⁰.

عند ترجمة الأساطير إلى ثقافات ولغات أخرى، مثل ترجمتها من الأدب اليوناني إلى العربية أو الإنجليزية، قد تواجه التفسيرات تحديات في نقل تلك الأفكار الدينية والفلسفية بدقة، ما يؤدي إلى تباين في الفهم. على سبيل المثال، في أسطورة "أوديسيوس"

من الأدب اليوناني القديم، قد يختلف تفسير صفات البطل بين قراء الثقافة الغربية والقراء العرب بناءً على الفلسفات والمعتقدات السائدة في كل مجتمع. فقد يُفسر الغرب "أوديسيوس" بصفاته الرمزية كرمز للإنسانية أو القوة، بينما قد يراه القارئ العربي من زاوية مختلفة، مرتبطة بالقيم الدينية والفلسفية السائدة في ثقافته.

إن الأسطورة لا تقتصر فقط على كونها سرًا شعبيًا، بل هي تمثل صورة رمزية لحقائق فلسفية ودينية، وتظل مفتوحة للتفسير والتكيف مع القيم الثقافية المختلفة. وبهذا، تبرز الأسطورة كجسر بين الثقافة والفلسفة، حيث تتجلى في طياتها رؤى الوجود والحياة التي تنقضها الفلسفة لتكشف عن الحقيقة وراء الرمزية.

تفاعل الثقافات المختلفة من خلال الأسطورة يشكل جزءًا أساسيًا من تطور الأدب والتراث الشعبي عبر العصور، وعند انتقال الأساطير من ثقافة إلى أخرى، تتأثر هذه الأساطير بالتقاليد اللغوية والدينية والثقافية لتلك الشعوب، مما يؤدي إلى تباين في معاني الأساطير وتفسيراتها. فيما يلي بعض الأمثلة على تفاعل الثقافات المختلفة من خلال الأسطورة:

أسطورة أوديسيوس (اليونان): تم ترجمتها إلى العديد من اللغات الأوروبية مثل الإنجليزية والفرنسية، مما أثر في تفسير شخصية أوديسيوس بين الشجاعة والدهاء. أسطورة رامايانا (الهند): انتقلت إلى جنوب شرق آسيا (إندونيسيا، تايلاند) حيث تم تكيفها مع المعتقدات المحلية مثل "راماكين" في تايلاند. أسطورة إيزيس وأوزوريس (مصر القديمة): تأثرت بالثقافات اليونانية والرومانية، حيث تم دمجها مع آلهة مثل سيرابيس.

أسطورة هرقل (اليونان): تأثيرها امتد إلى الثقافة الرومانية حيث أصبح يُعرف بـ "هيراكليس"، وتم تعديل الأسطورة لتناسب القيم الرومانية. أسطورة الفينيقيين (أدونيس): انتقلت إلى اليونان وروما، حيث تم دمجها في الأدب الكلاسيكي.

هذه الأمثلة تظهر كيف تؤثر اللغات والثقافات المختلفة على تفسير الأساطير وتكييفها بما يتناسب مع القيم المحلية.

3. الأثر التداولي للأسطورة في بناء المعنى:

تحليل كيف يسهم التفاعل اللغوي في إضفاء طبقات دلالية جديدة على الأسطورة عند تداولها في سياقات مختلفة يتطلب فهم كيفية تأثير اللغة على معاني الأسطورة أثناء انتقالها عبر الثقافات واللغات. عندما تنتقل الأساطير من ثقافة إلى أخرى، يُمكن أن تُعطى معاني جديدة أو تُضاف إليها طبقات دلالية مختلفة بناءً على الاختلافات اللغوية، الثقافية، والدينية بين هذه الثقافات. فيما يلي شرح لهذا التفاعل:

1. تغيير المفردات والمعاني الأساسية:

الترجمة وتأثيرها على المعنى: الترجمة هي "بيان لغة بلغة أخرى"¹¹، أو هي إبدال لفظة بأخرى تقوم مقامها، بخلاف التفسير"¹²، وعند ترجمة الأسطورة من لغة إلى أخرى، قد تُترجم بعض المفردات أو الرموز التي تحمل دلالات ثقافية خاصة، مما يؤدي إلى تغيير المعنى الأصلي للأسطورة. على سبيل المثال، كلمة "إله" في اللغة الإغريقية قد تحمل دلالات فلسفية أو روحية تختلف عن دلالاتها في اللغة الهندية أو العربية، هذا التغيير في المفردات يمكن أن يُضيف طبقات جديدة من المعنى أو يغير التفسير التقليدي للأسطورة. مثال: في أسطورة "أوديسيوس"، يمكن أن تكون مفردات مثل "الذكاء" أو "الخداع" محورية في فهم الشخصية. الترجمة إلى لغة أخرى قد تؤثر في الطريقة التي يُنظر بها إلى هذه الصفات، وقد تكتسب معنى إضافيًا في سياق ثقافي مختلف.

2. التأثيرات الثقافية في السياق اللغوي:

الاختلافات الثقافية: اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي أيضًا حامل للثقافة. عند انتقال الأسطورة من لغة إلى أخرى، يتم استبدال أو تعديل بعض الرموز الثقافية

لتناسب السياق الثقافي الجديد، وقد يتم إضافة أو حذف بعض العناصر من الأسطورة وفقاً لما يتناسب مع القيم والعادات المحلية.

مثال: في ترجمة أسطورة "راماينا" من السنسكريتية إلى اللغات الجنوبية الشرقية، مثل التايلاندية أو الملاوية، تم إدخال تعديلات بحيث تتماشى مع المعتقدات الهندوسية المحلية، مما جعل بعض الشخصيات تظهر بصور مختلفة.

3. الطبقات الدلالية المضافة من خلال التفسير الشخصي أو الديني:

التفسير الديني والفلسفي: الأساطير تتفاعل مع الأديان والفلسفات المحلية عند انتقالها عبر اللغات. عند ترجمة أسطورة معينة، قد يُعطي المترجم أو المجتمع الديني تفسيرات مختلفة بناءً على معتقداتهم الدينية. هذا التفسير يضيف طبقات دلالية جديدة تتوافق مع الرؤية الدينية أو الفلسفية للثقافة المستقبلية.

مثال: في أسطورة "إيزيس وأوزوريس"، تمت إضافة طبقات دلالية دينية مختلفة في الثقافة اليونانية والرومانية. في مصر، كانت الأسطورة جزءاً من المعتقدات الدينية حول الموت والبعث، لكن في الثقافة اليونانية، تم تفسيرها بشكل يتوافق مع مفهوم الروحانية الفلسفية التي تميز الفكر الإغريقي.

4. التأثيرات اللغوية على الأبعاد النفسية والشخصية في الأسطورة:

تعديل الأبعاد النفسية: عند نقل الأسطورة إلى لغة أخرى، قد تُترجم المشاعر والأبعاد النفسية لشخصيات الأسطورة بطريقة تؤثر على تفسير دوافعهم وأفعالهم. هذا التعديل يمكن أن يُضيف عمقاً نفسياً أو يغير الطريقة التي يُفهم بها البطل أو الشرير.

مثال: شخصية "هرقل" في الأساطير الإغريقية قد تُترجم إلى "هيراكليس" في الثقافة الرومانية، وتكتسب بذلك طبقات دلالية جديدة تتعلق بالقوة البدنية والشجاعة. ولكن قد يُفهم أيضاً أنه يمثل الطموح والتضحية الشخصية في سياقات أخرى، مما يضيف أبعاداً نفسية جديدة له.

5. تعدد الأساليب السردية وتأثيرها على الأسطورة:

أسلوب السرد: الأساطير تُروى بطرق مختلفة بحسب اللغة والأسلوب الأدبي المستخدم. الأسلوب الأدبي في ثقافة ما قد يُسلط الضوء على بعض الجوانب أكثر من غيرها، مما يؤدي إلى إعادة تفسير الأسطورة.

مثال: في الأدب العربي، يتم سرد بعض الأساطير مثل "ألف ليلة وليلة" بأسلوب يركز على الحكايات الفرعية والتفاعلات بين الشخصيات، مما يضيف عمقاً سردياً وطبقات دلالية تتعلق بالحيلة والخداع.

6. المفاهيم الرمزية ودورها في تداخل اللغات:

الرمزية: الأساطير مليئة بالرموز التي قد تحمل معاني مختلفة في ثقافات ولغات مختلفة. هذه الرموز يمكن أن تُترجم بطرق تؤدي إلى معاني إضافية أو تغييرات في تفسير الأسطورة. مثلاً، "الشجرة" قد تمثل في بعض الأساطير القوة أو الحكمة، بينما في أساطير أخرى قد تمثل ارتباطاً بالأرواح أو العالم الآخر، "وترى طائفة من الباحثين أن الأساطير ليست إلا لونا من ألوان التصوير البياني لإحساس الإنسان الذي تتوسى أصله، كما يعبر عن الزمن الذي يفتى كل شيء، فنسى هذا الأصل المجازي وتبقى الأسطورة".¹³

مثال: في بعض الترجمات من اللغة الهندية إلى اللغات الأوروبية، يتم تعديل الرموز الدينية أو الروحية لتناسب مع المعتقدات المسيحية أو الفلسفية المحلية.

التفاعل اللغوي في الأساطير يساهم بشكل كبير في إضفاء طبقات دلالية جديدة على النصوص الأسطورية عند تداولها بين ثقافات ولغات مختلفة. هذه الطبقات الإضافية قد تشمل تعديلات في المعاني الأساسية للكلمات، إضافة أو تعديل الرموز الثقافية، وتغيير التفسير الديني أو الفلسفي للأسطورة. الفروق اللغوية والاختلافات الثقافية تؤدي إلى قراءة مختلفة للأسطورة، مما يسمح بتفسيرها بطرق جديدة ومتنوعة.

تأثير الأسطورة على المتلقي يمكن أن يكون كبيراً، حيث يتأثر الفهم والتفسير من خلال السياقات الاجتماعية واللغوية التي يتم توظيفها فيها، ففي السياق الاجتماعي، تُشكل الأسطورة جزءاً من الذاكرة الجماعية لمجتمع ما، وتُستخدم لنقل القيم والمعتقدات الاجتماعية من جيل إلى جيل، فهي تعكس تصورات المجتمع حول الخير والشر،

والشجاعة والجب، والأخلاق والتقاليد، وبناءً على هذه الأساطير يمكن للمتلقى أن يتبنى مفاهيم معينة ويحدد هويته الثقافية والاجتماعية. أما من الناحية اللغوية فإن اللغة التي تُروى بها الأسطورة تلعب دوراً محورياً في تعزيز تأثيرها، سواء من خلال استخدام الرمزية، أو الأسلوب البلاغي، أو التكرار الذي يعمق الذاكرة ويزيد من قوتها العاطفية، والأسطورة يمكن أن تُحي مشاعر الانتماء والاعتزاز داخل المتلقي أو تعزز الرؤى النقدية تجاه بعض الممارسات.

وبالتالي، يكون تأثير الأسطورة متشابكاً بين البنية الاجتماعية التي تنبثق منها واللغة التي تعبر عنها مما يجعلها أداة مؤثرة في تشكيل وعي المتلقي.

4. التأثير الثقافي للأسطورة من خلال التداخل اللغوي

التداخل اللغوي في الأسطورة يساهم بشكل كبير في تشكيل القيم الثقافية والاجتماعية المرتبطة بها، من خلال تأثيرها بالعوامل اللغوية والسياقية المتنوعة. وهذا التداخل يفتح المجال لتفسير وتعديل الأسطورة وفقاً للبيئات الثقافية والاجتماعية المختلفة، مما يعزز من قدرتها على التأثير والانتقال عبر الأجيال.

التفاعل بين اللغات واللهجات:

التداخل اللغوي بين لغات ولهجات مختلفة يمكن أن يؤدي إلى دمج خصائص ثقافية متنوعة، حيث تحمل كل لغة مفاهيم ومعتقدات خاصة بها، مما يساهم في إثراء الأسطورة بمعاني ثقافية متعددة ويعزز من قدرتها على التفاعل مع بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة، وفي هذا السياق "يعتقد المحدثون بأن دراسة اللهجات العربية الحديثة والتعرف على خصائصها المشتركة يساعد على تقريب المسافة بينها، وتضييق الفجوة بينها وبين اللغة الفصحى، مما يساهم في تعميق التفاهم بين أبناء الأمة العربية، إذ تعد اللغة من أقوى الدعائم لتوثيق الروابط بين الأفراد".¹⁴

تشكيل القيم الثقافية:

الأسطورة تحمل رسائل ثقافية، ومن خلال التداخل اللغوي يمكن إدخال أو تعديل

مفاهيم مثل الشجاعة، العدالة، والشر حسب السياق اللغوي، مما يؤدي إلى إعادة تفسير المفاهيم التقليدية للأسطورة بناءً على اللغة المستخدمة، وبالتالي إحداث تعديلات ثقافية تتناسب مع السياقات المختلفة. إعادة تشكيل القيم الاجتماعية:

المجتمعات التي تستخدم لغات مختلفة قد تعدل أو تفسر الأسطورة لتتماشى مع قيمها الاجتماعية المحلية، حيث يسمح التداخل اللغوي بتبني قيم جديدة أو تعزيز القيم التي كانت موجودة مسبقاً في المجتمع، مثل مفهوم العدالة أو البطل. توسيع نطاق تأثير الأسطورة:

عندما تُروى الأسطورة باستخدام لغات أو لهجات متنوعة، يزداد تأثيرها على فئات اجتماعية متعددة، حيث يمكن أن تؤثر بشكل مختلف في المجتمعات المتعددة الثقافات، مما يساهم في تبادل القيم وتعزيز الفهم المشترك عبر هذه المجتمعات. وفي هذا السياق، تُعد "الأسطورة في بعض جوانبها ذاكرة إنسانية، حيث تحفظ الأحداث الطرية والغضة بشكل رمزي، ما يتطلب فهمها الإمساك بمفاتيح التفسير التي تتيح لكل ثقافة تفسير تلك الرموز بما يتماشى مع واقعها وقيمها الخاصة"¹⁵.

تعديل الأسطورة لتتناسب مع القيم المحلية:

قد يؤدي التداخل اللغوي إلى تعديل الأسطورة لتواكب الواقع الثقافي واللغوي الجديد، حيث تقوم بعض المجتمعات بتغيير عناصر منها لتتناسب مع تطوراتها الثقافية أو الاجتماعية، مما يمنحها القدرة على التكيف مع السياقات المتغيرة ويحافظ على استمراريتها في الوعي الجمعي. تقوية الهوية الثقافية والاجتماعية:

يُعزز التداخل اللغوي الهوية الثقافية والاجتماعية من خلال ربط الأسطورة بجوانب من الحياة اليومية للمجتمع، حيث تصبح الأسطورة وسيلة لتعزيز الانتماء الاجتماعي، خاصة عندما تُجسد القيم المشتركة التي تتوافق مع مختلف الفئات الثقافية.

دراسة الأمثلة التي تظهر تأثير الأسطورة على الثقافات المختلفة بفضل التفاعل اللغوي والتبادل الثقافي تركز على كيفية انتقال الأساطير عبر الحدود الثقافية واللغوية وكيفية تأثيرها في المجتمعات المختلفة، وعند التفاعل بين ثقافات ولغات متعددة، يمكن للأسطورة أن تتغير أو تتكيف لتعكس القيم والمعتقدات المحلية، مما يتيح لها التأثير بشكل أكبر في المجتمعات المتنوعة.

على سبيل المثال، يمكن للأساطير التي نشأت في ثقافة معينة أن تُترجم إلى لغات أخرى أو يتم نقلها إلى مجتمعات مختلفة من خلال التجارة أو الهجرة أو الاستعمار، وهذا التفاعل يؤدي إلى تعديلات على الأسطورة بما يتماشى مع القيم الثقافية الجديدة أو السياقات الاجتماعية، وفي بعض الحالات قد تُدمج عناصر من الأساطير المحلية مع الأساطير المنقولة، مما يخلق روايات جديدة تعكس التنوع الثقافي واللغوي.

كما أن التبادل الثقافي يمكن أن يعزز من قوة الأسطورة في نقل القيم المشتركة بين الثقافات، مثل مفهوم الشجاعة أو العدالة، وتساهم في تقوية الهوية الثقافية وتعزيز التفاهم بين الشعوب، وهذا التفاعل اللغوي والثقافي يعكس كيف يمكن للأسطورة أن تلعب دورًا في بناء الروابط بين الثقافات المختلفة، وتحقيق التوازن بين التقليد والحدثة في فهم القيم الإنسانية المشتركة.

4. خاتمة:

يُظهر التداخل اللغوي في الأسطورة دورًا بالغ الأثر في تشكيل المعنى الثقافي والمعرفي، حيث يصبح النص الأسطوري أداة حية تتفاعل مع السياقات الاجتماعية واللغوية المتعددة، ومن خلال التفاعل بين اللغات واللهجات المختلفة، تُعيد الأسطورة تشكيل نفسها لتناسب القيم والمعتقدات المتنوعة في المجتمعات المختلفة، مما يعزز من قدرة الأسطورة على الانتقال عبر الزمن والمكان.

إن دراسة هذا التداخل تفتح آفاقاً جديدة لفهم كيفية تأثير الأساطير في تشكيل الهوية الثقافية وتبادل القيم بين الشعوب، مما يساهم في تعزيز الفهم المشترك ويعمق الروابط بين الثقافات. وبالتالي، فإن دراسة الأثر المعرفي والثقافي للتداخل اللغوي في الأسطورة تُعد خطوة مهمة لفهم ديناميكيات التفاعل بين اللغة والثقافة في تشكيل الوعي الجمعي للأفراد والمجتمعات.

5. قائمة الإحالات:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (س ط ر)، ج4، ص 363.
- ² سورة القلم: الآية: 15.
- ³ مغامرة العقل الأولى، فرانس السواح، (دراسة في الأسطورة)، دار علاء للنشر والتوزيع، سوريا، 2007، ط 4، ص12.
- ⁴ أمال ماي: تجليات شهرزاد في الشعر الجزائري، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص 25.
- ⁵ أحمد قبطون: الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة الرمال، ولاية الوادي، الجزائر، ط1، 2016، ص 11.
- ⁶ ميخائيل مسعود: الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 24.
- ⁷ نضال صالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، الألفية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 12.
- ⁸ كلود ليفي شتراوس: الأسطورة والمعنى، تر: شاكر عبد الرحمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د ط)، (د ت)، ص 5-6.
- ⁹ -نادية العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، دمشق، سوريا، 1998 ص 16.
- ¹⁰ عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، الفلسفة والأسطورة، مارس 2010.
- ¹¹ <https://elaph.com/Web/ElaphWriter/2016/3/1075850.htm>
- ¹¹ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 77.
- ¹² أبو البقاء الكفوي، الكليات، ج2، ص 105.
- ¹³ عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر (فترة الاستقلال)، الجزائر، د ط، 2000، ص105.
- ¹⁴ حسناء سعادة، التداخلات اللغوية في الأساطير وتأثيرها على ترجمة المصطلح واستخداماته، مجلة العربية، العدد2، المجلد6، ص15.
- ¹⁵ ينظر: فراس السواح "لغز عشتر. الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة". دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة دمشق سوريا، الطبعة الثامنة 2002، ص 63.